أبرز أحداث العالم

691 - 700 ميلادي

- 691 ميلادي:

شهد عام 691 ميلادي (الموافق للعامين 71 و72 من الهجرة النبوية) حسم مصير العراق والشرق في حرب الفتنة الثانية، حيث انهار النفوذ الزبيري تماماً هناك، واقتربت الدولة الأموية من إحكام سيطرتها الكاملة على العالم الإسلامي، بالتزامن مع إنجاز معماري إسلامي خالد، وتغيرات سياسية بالغة الأهمية في أوروبا وآسيا.

جبهة العالم الإسلامي (سقوط مصعب بن الزبير وبناء قبة الصخرة):

- معركة دير الجاثليق الحاسمة: (جمادى الآخرة 72 هـ / أكتوبر 691 م) التقى جيش الشام بقيادة الخليفة عبد الملك بن مروان بجيش العراق بقيادة مصعب بن الزبير عند نهر دجيل في العراق. انتهت المعركة بانتصار ساحق للأمويين ومقتل مصعب بن الزبير بعد أن خذلته القبائل العراقية وانحازت لعبد الملك. وبذلك سقط العراق بالكامل في يد الأمويين، وانعزل عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة تمهيداً لضربته القاضية في العام التالي.

- اكتمال بناء مسجد قبة الصخرة المشرفة: أتم الخليفة عبد الملك بن مروان بناء مسجد قبة الصخرة في بيت المقدس (القدس)، وهو التحفة المعمارية الأموية الخالدة التي بُنيت بعبقرية هندسية رصعت بالفسيفساء والآيات القرآنية، لتكون رمزاً سياسياً ودينياً يعكس عظمة وقوة الدولة الإسلامية الناشئة أمام الإمبراطورية البيزنطية.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- مجمع ترولو الديني (Quinisext Council): عقد الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني مجمعاً كنسياً كبيراً في القسطنطينية (يُعرف بمجمع ترولو) لصياغة 102 مادة قانونية لتنظيم حياة الرهبان والتشريعات الدينية. إلا أن هذا المجمع أحدث شرخاً تاريخياً هائلاً؛ حيث رفض البابا سرجيوس الأول في روما التوقيع على قراراته، وتصدى الجيش الإيطالي لمحاولات الحرس البيزنطي لاعتقال البابا، مما عمّق الانفصال بين روما والقسطنطينية.
- إسبانيا ومملكة القوط الغربيين: عقد الملك "إيرويج" ومجلس النبلاء مجمع طليطلة السادس عشر لتثبيت القوانين الاقتصادية ومواجهة الأزمات الداخلية التي بدأت تضرب عصب المملكة الإيبيرية قبل عقود من الفتح الإسلامي.

شرق آسيا:

- الصين والمد البوذي لـ "وو زيتيان": أصدرت الإمبراطورية الرسمية الوحيدة للصين وو زيتيان مرسوماً إمبراطورياً تاريخياً يقضي بجعل الديانة البوذية أعلى مرتبة وأولى رسمياً من الكونفوشيوسية والتاوية في جميع أنحاء الصين وسلالة تشو الثانية، وصاحب ذلك طفرة كبرى في نحت تماثيل بوذا الضخمة في الكهوف (مثل كهوف لونغمن) لتوثيق شرعية حكمها الديني.
- اليابان واستقرار عهد جيتو: واصلت الإمبراطورة جيتو (Jito) تنظيم المقاطعات اليابانية، وأمرت بإجراء إحصاء رسمي جديد وموسع للأراضي والسكان (نظام كوزيكي المحدث) لضبط الجباية وتجنيد المقاتلين لخدمة البلاط الإمبراطوري في عاصمته الناشئة فوجيوارا-كيو.

- 692 ميلادي:

شهد عام 692 ميلادي (الموافق للعامين 72 و73 من الهجرة النبوية) النهاية الرسمية لحرب الفتنة الثانية وإعادة توحيد العالم الإسلامي تحت راية أموية واحدة بعد سقوط الخلافة الزبيرية، بالتزامن مع اندلاع مواجهات عسكرية دولية كبرى في الأناضول، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة العالم الإسلامي (مقتل ابن الزبير ونهاية الفتنة الثانية):

حسم الخليفة عبد الملك بن مروان الصراع على قيادة العالم الإسلامي بضربة عسكرية قاضية في مكة:

- حصار مكة الثاني: أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً ضخماً بقيادة القائد الشاب الحازم الحجاج بن يوسف الثقفي لإخضاع مكة. فرض الحجاج حصاراً خانقاً ودقيقاً على المدينة المقدسة دام لأشهر، ونصب المنجنيق على جبل أبي قبيس لضرب الكعبة والمتحصنين فيها.
- استشهاد عبد الله بن الزبير: في 17 جمادى الأولى 73 هـ (أكتوبر 692 م)، وبعد خذلان معظم أنصاره له، خرج الخليفة عبد الله بن الزبير وقاتل ببسالة أسطورية داخل الحرم المكي حتى قُتل عن عمر يناهز 72 عاماً. وبموته، سقطت الخلافة الزبيرية تماماً، وبايع الحجاز والعالم الإسلامي عبد الملك بن مروان، لتنتهي الفتنة الثانية التي استمرت 12 عاماً.
- تثبيت الحجاج والياً: عيّن عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على الحجاز (مكة والمدينة والطائف) واليمامة؛ لإعادة استتباب الأمن، وهدم الزيادات التي وضعها ابن الزبير في الكعبة وإعادة بنائها على قواعد قريش القديمة.

جبهة بلاد الروم (انفجار الحرب السيباستوبولية):

- معركة سيباستوبوليس الحاسمة (Battle of Sebastopolis): نقض الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني معاهدة السلام مع الأمويين مستغلاً انشغالهم بحصار مكة، وشن هجوماً على الأناضول. التقى جيش المسلمين بقيادة محمد بن مروان (أخي الخليفة) بالجيش البيزنطي في منطقة سيباستوبوليس (في تركيا الحالية).
- خيانة السلاف وسحق الروم: أثناء المعركة، انحازت فرقة عسكرية ضخمة من المقاتلين "السلاف" (نحو 20 ألف مقاتل كان الروم قد وطنوهم سابقاً) إلى جانب المسلمين بعد أن تحالف معهم و دعمهم محمد بن مروان سراً. أسفر ذلك عن سحق الجيش البيزنطي تماماً، وفرار جستنيان الثاني ذليلاً، مما فتح الطريق للأمويين لشن غارات واسعة في عمق الأناضول وأرمينيا.

أوروبا وإسبانيا:

- مجمع طليطلة السابع عشر: عقد الملك القوطي "إيرويج" ومجلس النبلاء مجمعاً كنسياً وسياسياً طارئاً في إسبانيا؛ وصيغت فيه قوانين اقتصادية بالغة القسوة ضد الطوائف اليهودية بتهمة تدبير مؤامرات سرية للإطاحة بالمملكة بالتعاون مع قوى خارجية، ممّا أضعف الجبهة الداخلية لمملكة القوط الغربيين بشكل حاد ومزق نسيجها الاجتماعي.

شرق آسيا:

- الصين واستعادة النفوذ الغربي: حققت جيوش الإمبراطورة وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) انتصاراً عسكرياً استراتيجياً كبيراً على قوات إمبراطورية التبت، ونجح الصينيون في استعادة السيطرة الكاملة على "الحاميات الأربع في أنشي" (بما فيها كوتشا وكاشغار)، ممّا أعاد فتح طريق الحرير التجاري الحيوي تحت السيادة الصينية المطلقة وتأمين تدفق البضائع نحو العاصمة.

- 693 ميلادي:

شهد عام 693 ميلادي (الموافق للعامين 73 و74 من الهجرة النبوية) ترسيخاً واسعاً ومكثفاً لسيادة الدولة الأموية بعد إعادة توحيدها تحت راية الخليفة عبد الملك بن مروان، بالتزامن مع فتوحات أموية مضادة في بلاد الروم، وتحولات هامة في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة العالم الإسلامي (استقرار الأمن والتمدد البري):

- إعادة بناء الكعبة: أتم القائد الحجاج بن يوسف الثقفي والي الحجاز إعادة بناء الكعبة المشرفة وفق الخط المرواني، حيث هدم الزيادات التي أدخلها عبد الله بن الزبير، وأعاد الجدران إلى ما كانت عليه في عهد قريش بناءً على توجيهات الخليفة.
- ولاية محمد بن مروان على أرمينيا: بعد انتصاره الساحق على الروم في معركة سيباستوبوليس العام السابق، عيّن عبد الملك بن مروان أخاه محمد بن مروان والياً على أرمينيا والجزيرة الفراتية، ونجح في إخضاع أجزاء واسعة من أرمينيا وفرض الجزية على نبلائها وتثبيت الثغور الشمالية.

- إصلاحات اقتصادية أولية: بدأ عبد الملك بن مروان بالتحضير الفعلي لأكبر عملية إصلاح مالي في تاريخ الدولة الإسلامية، شملت التفكير في الاستقلال بنظام النقد وتعريب الدواوين، لقطع التبعية الاقتصادية عن الإمبراطورية البيزنطية.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- تداعيات الهزيمة وجنون جستنيان الثاني: تسببت الهزيمة المدوية للإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني أمام الأمويين في سخط عارم بالقسطنطينية؛ فبدأ الإمبراطور الشاب بحملة تطهير وإعدامات واسعة ضد المقاتلين السلاف المتبقين في جيشه بتهمة الخيانة، وصاحب ذلك فرض ضرائب باهظة لتعويض خسائره، مما مهد لانقلاب عسكري وشيك ضده.
- إسبانيا ومملكة القوط الغربيين: صعد الملك القوطي الجديد إجيكا (Egica) لتوحيد صفوف النبلاء في شبه الجزيرة الإيبيرية، وشن حملات مصادرة واضطهاد واسعة ضد معارضيه السياسيين وضد الجاليات اليهودية، مستنداً إلى قرارات مجمع طليطلة، مما عمق الانقسام الداخلي في إسبانيا.

شرق آسيا

- الصين وعصر الرخاء لـ "وو زيتيان": استقرت سلالة "تشو الثانية" التي أسستها الإمبراطورة وو زيتيان، وشهد هذا العام طفرة في العلاقات الدبلوماسية والتجارية عبر طريق الحرير بعد تأمينه من هجمات التبت، وحوّلت وو زيتيان الدعم الإمبراطوري بالكامل لنشر المدارس البوذية وترجمة النصوص الدينية في أرجاء الصين.
- اليابان والتقدم المعماري: كثفت الإمبراطورة جيتو (Jito) من أعمال التشييد والبناء الهندسي في العاصمة فوجيوارا-كيو، تمهيداً لنقل البلاط الإمبراطوري بالكامل إليها لتكون رمزاً للحكم المركزي الياباني المقتبس عن الحضارة الصينية.

- 694 ميلادي:

شهد عام 694 ميلادي (الموافق للعامين 74 و75 من الهجرة النبوية) قرارات سياسية وإدارية غيرت وجه إدارة الولايات الإسلامية، حيث بدأ "العصر الحجاجي" في العراق لإخماد الفتن، بالتزامن مع أحداث دموية في البلاط الإمبراطوري الصيني وتصاعد حدة القوانين الدينية في أوروبا.

جبهة العالم الإسلامي (وصول الحجاج إلى الكوفة وتأسيس القبضة الحديدية):

- تعيين الحجاج بن يوسف على العراق: أصدر الخليفة عبد الملك بن مروان قراراً تاريخياً بنقل الحجاج بن يوسف الثقفي من ولاية الحجاز وتعيينه والياً على الكوفة والبصرة (العراقين) والمشرق، بعد تصاعد الاضطرابات الأمنية وتخاذل أهل العراق عن قتال الخوارج الأزارقة.
- خطبة الحجاج المدوية في الكوفة: دخل الحجاج الكوفة متنكراً، وصعد منبر مسجدها وألقى خطبته التاريخية الصادمة التي بدأت بالبيت الشهير: *"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا.. متى أضع العمامة تعرفوني"*، وتوعد المتمردين والمتخاذلين بقطع الرؤوس، وأعطاهم مهلة ثلاثة أيام للالتحاق بجيش المهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج، مما أعاد الانضباط العسكري للعراق فوراً بيد من حديد.
- إطلاق حملات المهلب: عزز الحجاج جيش القائد المخضرم المهلب بن أبي صفرة بالرجال والأموال، لينطلق في حملة عسكرية واسعة وناجحة لتتبع وسحق معاقل الخوارج الأزارقة في الأهواز وفارس.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- إسبانيا (مجمع طليطلة السابع عشر وقوانين العبودية): عقد الملك القوطي إجيكا مجمع طليطلة السابع عشر في إسبانيا، وصدرت عنه حزمة قوانين هي الأشد قسوة في تاريخ مملكة القوط الغربيين؛ حيث تقرر استعباد الجاليات اليهودية بالكامل ومصادرة كافة أملاكهم وتوزيعها على النبلاء، ومنعهم من ممارسة شعائرهم، بتهمة التآمر مع "مسلمي شمال إفريقيا" للإطاحة بالملكية، مما فكك النسيج الاجتماعي لإسبانيا تماماً ممهداً للفتح الإسلامي اللاحق.
- قلق جستنيان الثاني: واصل الإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني فقدان شعبيته في القسطنطينية بسبب وحشيته وفرضه لضرائب باهظة لبناء قصور فخمة، مما جعل البلاط العسكري البيزنطي يخطط سراً للإطاحة به وتعيين جنرال جديد.

شرق آسيا

- الصين والقبضة الدموية لـ "وو زيتيان": أحبطت الإمبراطورة وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) مؤامرة سرية قادها بعض وزرائها المقربين بالتعاون مع الرهبان البوذيين الفاسدين

للإطاحة بها، فأطلقت حملة إعدامات وتطهير واسعة النطاق شملت عزل المقربين منها، وأعادت تنظيم جهازها الاستخباراتي لضمان ولائه المطلق لعرش التنين.

- اليابان واكتمال العاصمة فوجيوارا-كيو: أتمت الإمبراطورة جيتو (Jito) رسمياً بناء العاصمة الإمبراطورية الجديدة فوجيوارا-كيو (Fujiwara-kyō)، وانتقل البلاط الإمبراطوري بالكامل إليها في أواخر هذا العام، لتصبح أول عاصمة يابانية حقيقية ومخططة هندسياً على طراز العواصم الصينية الكبرى لتعزيز هيبة الحكم المركزي.

- 695 ميلادي:

شهد عام 695 ميلادي (الموافق للعامين 75 و76 من الهجرة النبوية) أبرز حدث اقتصادي وسيادي في تاريخ الحضارة الإسلامية، متمثلاً في بدء صك "الدينار الذهب الإسلامي المعرّب" والاستقلال المالي عن الروم، بالتزامن مع انقلاب دمر نظام الحكم في القسطنطينية وثورات عنيفة هزت العراق.

جبهة العالم الإسلامي (تعريب العملة والثورات العنيفة):

اتخذ الخليفة عبد الملك بن مروان قرارات سيادية أعادت تشكيل هوية الدولة واقتصادها:

- صك الدينار الإسلامي المعرّب: أطلق عبد الملك بن مروان أكبر عملية إصلاح نقدية استراتيجية؛ حيث أمر بالاستغناء تماماً عن الدنانير البيزنطية والصكوك الساسانية، وبدء صك أول دينار ذهبي إسلامي خالص يحمل شهادة التوحيد باللغة العربية، مما حقق الاستقلال الاقتصادي التام للدولة وحرم الروم من سلاح النفوذ المالي.
- ثورة شبيب بن يزيد الخارجي: شهد هذا العام اندلاع واحدة من أعنف وأقوى ثورات الخوارج (الشبيبية) في تاريخ العراق بقيادة شبيب بن يزيد الشيباني وزوجته غزالة؛ حيث استخدم شبيب تكتيك حرب العصابات الخاطفة وهزم سبعة جيوش متتالية سيرها الحجاج بن يوسف الثقفي، مسبباً رعباً كبيراً في الكوفة والبصرة.
- صمود المهلب ضد الأزارقة: واصل القائد المخضرم المهلب بن أبي صفرة حملاته العسكرية الشرسة في عمق أراضي فارس لحصار وتفتيت معاقل الخوارج الأزارقة، وتأمين الحدود الشرقية لحساب ولاية الحجاج.

الإمبراطورية البيزنطية (الانقلاب الدموي وجدع أنف الإمبراطور)

- ثورة ليونتيوس والإطاحة بجستنيان الثاني: بلغت النقمة الشعبية والعسكرية ضد الإمبراطور البيزنطي المستبد

جستنيان الثاني ذروتها. قاد الجنرال ليونتيوس (Leontios) انقلاباً عسكرياً ناجحاً بدعم من الشعب والنبلاء، واقتحم القصر الإمبراطوري.

- جدع الأنف والنفي: رفض ليونتيوس إعدام جستنيان الثاني، وبدلاً من ذلك أمر بـ جدع أنفه وشق لسانه (وهو تقليد بيزنطي لمنع الشخص المعيب جسدياً من المطالبة بالعرش مجدداً) ونفاه إلى شبه جزيرة القرم، وتوج ليونتيوس إمبراطوراً جديداً، مما أدخل بيزنطة في فترة طويلة من الاضطراب السياسي.

شرق آسيا

- الصين والقبضة الهندسية لـ "وو زيتيان": أتمت الإمبراطورة الصينية وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) تشييد مبنى "التيانتانغ" (البرج السماوي العظيم) في العاصمة ليكون أعلى مبنى خشبي في العالم القديم لحفظ تماثيل بوذا؛ إلا أن حريقاً هائلاً شب في أواخر العام ودمر المبنى بالكامل، مما اعتبره النبلاء شؤماً سياسياً، لكن وو زيتيان قمعت المعارضة وأمرت بإعادة البناء فوراً.

- اليابان واستقرار عاصمة فوجيوارا: استقرت الإمبراطورة جيتو (Jito) في عاصمتها الجديدة فوجيوارا-كيو، وبدأت في صياغة الحزم التشريعية النهائية لنظام "ريتسوريو" لتوحيد القوانين الجنائية والمدنية لليابان بالكامل على غرار القوانين الصينية المتقدمة.

- 696 ميلادي:

شهد عام 696 ميلادي (الموافق للعامين 76 و77 من الهجرة النبوية) تصاعداً كبيراً في المواجهات الداخلية العنيفة في العالم الإسلامي، حيث كادت ثورة الخوارج الشبيبية أن تسقط الكوفة، بالتزامن مع استكمال الفتوحات في شمال إفريقيا، واستمرار الفوضى السياسية في الإمبراطورية البيزنطية.

جبهة العالم الإسلامي (ذروة ثورة شبيب والمد في المغرب):

- اقتحام شبيب للكوفة وغزالة تخطب في مسجدها: بلغت ثورة شبيب بن يزيد الخارجي ذروتها؛ حيث زحف بجيشه ونفّذ هجوماً مباغتاً اقتحم به مدينة الكوفة (عاصمة ولاية الحجاج). وخلال هذا الاقتحام التاريخي، دخلت زوجته غزالة الشيبانية مسجد الكوفة الكبير ونفّذت نذرها بالصلاة فيه والخطبة على منبره، ممّا شكل ضربة معنوية قاسية لهيبة

الحجاج بن يوسف الثقفي الذي اضطر للتحصّن في قصر الإمارة واستغاث بالخليفة عبد الملك بن مروان لإرسال مدد عسكري عاجل من جيش الشام.

- وصول مدد الشام وانحسار الخوارج: أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً كبيراً من أهل الشام بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي، ونجحت هذه القوات المشتركة في صد هجمات شبيب وإجباره على الانسحاب من الكوفة نحو أطراف الأهواز بعد معارك ضارية في شوارع المدينة.
- المد الأموي في شمال إفريقيا: قاد الوالي الأموي حسان بن النعمان الغساني (المعروف بالشيخ الأمين) حملة عسكرية منظمة لإعادة بناء النفوذ الإسلامي في المغرب بعد نكسة مقتل عقبة بن نافع؛ حيث نجح في هذا العام في توجيه ضربات قوية للحاميات البيزنطية المتبقية على الساحل التونسي، والتجهيز لفتح مدينة قرطاج العريقة.

الإمبراطورية البيزنطية وأوروبا:

- أزمة العملة والصراع السيادي: تسبب قرار الخليفة عبد الملك بن مروان بصك الدينار الإسلامي الخالص واستبدال العملة البيزنطية في أزمة اقتصادية وتجارية حادة للإمبراطورية البيزنطية؛ حيث فقدت القسطنطينية جزءاً كبيراً من نفوذها

المالي والضريبي في الشرق، وحاول الإمبراطور الجديد ليونتيوس إعادة تنظيم التجارة مع الجزر المتوسطية لتعويض الخسائر.

- أوروبا الغربية: واصل القائد الفرانكي ببين الهرستالي تثبيت دعائم حكمه الموحد لممالك الفرنجة (فرنسا وأجزاء من ألمانيا الحالية)، ودعم تأسيس المزيد من المقاطعات الدينية في المناطق الحدودية الشمالية لمنع الهجمات المباغتة من القبائل السكسونية والوثنية.

شرق آسيا:

- الصين والتهديد العسكري لـ "الخيتان": واجهت الإمبراطورة الصينية وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) تهديداً عسكرياً خطيراً ومباغتاً من قبائل الخيتان (Khitan) الشمالية الشرقية؛ حيث أعلن قادتهم الثورة ضد النفوذ الصيني واجتاحوا بعض المقاطعات الحدودية، مما دفع وو زيتيان إلى حشد جيوش ضخمة والتحالف مؤقتاً مع الأتراك لصد هذا التهديد وحماية العاصمة.

- اليابان واستقرار التشريعات: استمرت الإمبراطورية جيتو (Jito) في إدارة البلاد من عاصمتها فوجيوارا-كيو، وكثفت من جهود جمع وتدوين القوانين الوطنية لإنهاء النزاعات القضائية بين العشائر الكبرى وتأكيد الهيمنة المطلقة للبلاط الإمبراطوري.

- 697 ميلادي:

شهد عام 697 ميلادي (الموافق للعامين 77 و78 من الهجرة النبوية) جولات حسم عسكرية كبرى غيرت موازين القوى في العالم القديم؛ ففيه قُضي على أقوى ثورات الخوارج في المشرق الإسلامي، وسقطت كبرى الحواصن البيزنطية في شمال إفريقيا، بينما شهدت إيطاليا ولادة نظام سياسي تاريخي، وإليك أبرز أحداث هذا العام:

جبهة العالم الإسلامي (نهاية ثورة شبيب وفتح قرطاج العريقة):

- مصرع شبيب بن يزيد ونهاية الثورة الشبيبية: نجح الحجاج بن يوسف الثقفي بالتعاون مع جيش الشام بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي في تضييق الخناق على القائد الخارجي الأسطوري شبيب بن يزيد الشيباني. وأثناء تراجعه بفرقة من جيشه عبر نهر دجيل في الأهواز، تعثرت دابته وسقط في النهر فغرق بسبب ثقل دروعه، وبموته انتهت أعنف وأقوى

ثورات الخوارج التي هددت استقرار العراق لسنوات.

- فتح قرطاج التاريخي: قاد الوالي الأموي حسان بن النعمان الغساني حملة عسكرية استراتيجية وناجحة نجح خلالها في اقتحام وفتح مدينة قرطاج (عاصمة الروم البيزنطيين في شمال إفريقيا - تونس الحالية)، وطرد حاميتها البيزنطية تماماً وهدم أسوارها لضمان عدم عودتهم إليها بحراً، مما شكّل ضربة قاصمة للوجود البيزنطي في القارة الإفريقية.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية (ولادة جمهورية البندقية):

- تأسيس منصب "الدوج" وولادة البندقية: في ظل الاضطرابات السياسية وضعف السيطرة البيزنطية على شمال إيطاليا، اجتمع نبلاء وسكان جزر البندقية (فينيسيا) وقرروا الاستقلال الفعلي وانتخاب أول حاكم أو دوق لهم يُدعى باولو لوتشيو أنفيستو (Paoluccio Anafesto) ليكون أول "دوج" (Doge) للبندقية، وهو الحدث التاريخي الذي يمثل التأسيس الفعلي لـ "جمهورية البندقية" العريقة التي دامت لأكثر من ألف عام.

- صدمة سقوط قرطاج في القسطنطينية: استقبل الإمبراطور البيزنطي ليونتيوس نبأ سقوط قرطاج بسخط عارم، وأمر على الفور بتجهيز وحشد أسطول بحري ضخم جداً بقيادة الجنرال "جون اللحم" لاستعادة المدينة من المسلمين (وهو ما أشعل معارك كر وفر بحرية ممتدة).

شرق آسيا:

- تنازل الإمبراطورية جيتو في اليابان: اتخذت الإمبراطورة اليابانية القوية جيتو (Jito) قراراً سياسياً حكيماً لتفادي صراعات العرش؛ حيث تنازلت رسمياً عن الحكم لصالح حفيدها الشاب الإمبراطور مومو (Mommu) البالغ من العمر 14 عاماً، مع احتفاظها بنفوذ قوي كـ "إمبراطورة متقاعدة" (دايجو تينو) للإشراف على استكمال تطبيق التشريعات الوطنية.
- الصين وسحق ثورة الخيتان: نجحت جيوش الإمبراطورة وو زيتيان (سلالة تشو الثانية) بالتعاون مع قبائل الأتراك في سحق تمرد قبائل "الخيتان" الشمالية الشرقية تماماً، وقامت بإعدام قادتهم واستعادة الاستقرار الكامل للحدود الصينية، ليتفرغ البلاط الإمبراطوري لتعزيز الاقتصاد الداخلي.

- 698 ميلادي:

شهد عام 698 ميلادي (الموافق للعامين 78 و79 من الهجرة النبوية) أحداثاً إستراتيجية غيّرت موازين القوى البحرية والبرية في العالم القديم؛ ففيه طُرد البيزنطيون نهائياً من شمال إفريقيا وسقطت قرطاج للأبد، واندلع انقلاب عسكري في القسطنطينية بسبب هذه الهزيمة، بالتزامن مع نشأة دولة جديدة في الشرق الأقصى.

جبهة شمال إفريقيا (السيطرة الإسلامية التامة وسقوط قرطاج النهائي)

- معركة قرطاج البحرية الحاسمة: بعد أن حاول الأسطول البيزنطي استعادة مدينة قرطاج ونجح في دخولها مؤقتاً، عاد القائد الأموي حسان بن النعمان الغساني بجيش ضخم ودعم بحري، وشن هجوماً كاسحاً براً وبحراً نجح في سحق القوات البيزنطية وطردها نهائياً من شمال إفريقيا، منهياً الوجود الرومي في المنطقة الذي دام لقرون.
- بداية المواجهة مع الكاهنة (ديهيا): بعد إنهاء الخطر البيزنطي، توجه حسان بن النعمان نحو جبال الأوراس (في الجزائر الحالية) لمواجهة زعيمة قبائل البربر (الأمازيغ) المعروفة بـ "الكاهنة"، والتي نجحت في توحيد القبائل وإلحاق هزيمة

أجبره على التراجع نحو برقة لتنظيم صفوفه.

- تأسيس تونس العاصمة: أمر حسان بن النعمان ببدء شق قناة مائية وبناء ترسانة صناعة السفن وميناء عسكري جديد في بلدة قريبة من قرطاج المهدومة، وهو التأسيس الفعلي لمدينة تونس الحالية لضمان حماية الساحل بأسطول إسلامي دائم.

الإمبراطورية البيزنطية (ثورة الأسطول وجدع أنف جديد):

- الانقلاب العسكري وصعود تيبيريوس الثالث: تسببت الهزيمة المدوية وخسارة قرطاج في تمرد الأسطول البيزنطي أثناء عودته للقسطنطينية خوفاً من غضب الإمبراطور. أعلن الجنود الثورة ونصبوا القائد البحري الألماني الأصل "أبْسيمار" إمبراطوراً، واقتحموا العاصمة بمساعدة الفصائل المحلية.
- الإطاحة بليونتيوس: أُطيح بالإمبراطور ليونتيوس (الذي حكم لـ 3 سنوات فقط)، وقام الإمبراطور الجديد تيبيريوس الثالث (Tiberius III) بـ جدع أنفه وسجنه في الدير، تماماً كما فعل ليونتيوس بالإمبراطور السابق جستنيان الثاني، ودخلت بيزنطة في دوامة أعمق من الفوضى السياسية.

جبهة المشرق الإسلامي وآسيا الوسطى:

- تأسيس جيش الطواويس: وجّه الحجاج بن يوسف الثقفي القائد عبد الرحمن بن الأشعث لجمع وتجهيز جيش ضخم وفخم سُمي بـ "جيش الطواويس"؛ بهدف غزو ممالك رتبيل (ملك الترك والفرنجة في سجستان وأفغانستان الحالية) الذي تمرد على الجزية، وهو الجيش الذي سينقلب لاحقاً على الحجاج في واحدة من أشهر الثورات.
- وفاة المهلب بن أبي صفرة (سياق وفاته): استمر القائد المخضرم المهلب في السيطرة على ولاية خراسان وتأمين بلاد ما وراء النهر لصالح الدولة الأموية قبل وفاته الوشيكة بعد أعوام قليلة.

شرق آسيا (ولادة مملكة بالهاي):

- تأسيس مملكة بالهاي (Balhae): في منشوريا وشمال شبه الجزيرة الكورية، نجح الجنرال "داي جو يونغ" (Dae Jo-yeong) في جمع شتات شعب مملكة غوغوريو المنهارة والقبائل المحلية، وهزم جيوش سلالة تشو الصينية (وو زيتيان) في معركة "تشونغ مونيونغ"، وأسس رسمياً مملكة بالهاي كدولة قوية ومستقلة فرضت هيبتها في شرق آسيا

- 699 ميلادي:

شهد عام 699 ميلادي (الموافق للعامين 79 و80 من الهجرة النبوية) بداية واحد من أخطر الانقلاب العسكرية والسياسية الداخلية في تاريخ الدولة الأموية، وتحديداً في جبهة المشرق، بالتزامن مع فتوحات أموية واسعة في آسيا الصغرى، وأحداث هامة في أوروبا وشرق آسيا.

جبهة المشرق الإسلامي (تمرد ابن الأشعث وولادة ثورة جيش الطواويس):

- انطلاق جيش الطواويس: تحرّك القائد عبد الرحمن بن الأشعث على رأس "جيش الطواويس" (أضخم وأفضل جيوش العراق تسليحاً) بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي لغزو بلاد سجستان (أفغانستان) وإخضاع ملكها المتمرد "رتبيل".
- خلاف ابن الأشعث والحجاج: حقق ابن الأشعث انتصارات أولية، وقرر التوقف لتأمين المواقع المحتلة وتنظيم الجنود بسبب وعورة التضاريس. إلا أن الحجاج أرسل إليه رسائل شديدة اللهجة تتهمه بالتخاذل والجبن وتأمره بالتقدم فوراً أو العزل.
- إعلان الثورة والانقلاب: اعتبر ابن الأشعث وجنوده (وكانوا يكرهون الحجاج لغلظته وطول الغربة) رسائل الحجاج إهانة لهم؛ فاجتمع القادة وقرروا خلع الطاعة عن الحجاج، وعقدوا

الصلح مع الملك رتبيل لتأمين ظهرهم، وقرروا العودة بكامل الجيش والزحف نحو العراق للإطاحة بالحجاج، لتنطلق واحدة من أعنف الثورات التي هددت عرش عبد الملك بن مروان.

جبهة بلاد الروم (الفتوحات في الأناضول):

- حملات محمد بن مروان وفتح ملطية: استغل الأمويون الفوضى السياسية التي ضربت القسطنطينية بعد الانقلاب العسكري الأخير؛ فقاد القائد محمد بن مروان (شقيق الخليفة) حملات برية واسعة اخترق بها حدود الأناضول، ونجح في فتح مدينة ملطية الاستراتيجية وتدمير حصونها لمنع الروم من استخدامها كقاعدة للهجوم على الشام.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- تحصينات تيبيريوس الثالث: ركز الإمبراطور البيزنطي الجديد تيبيريوس الثالث جهوده العسكرية بالكامل على إعادة تنظيم الأسطول البحري البيزنطي، وحظر أي مناوشات بحرية غير مدروسة في المتوسط، وحصن أسوار القسطنطينية تخوفاً من استغلال المسلمين للاضطرابات الداخلية.

- إيطاليا والبابوية: استمر استقرار عهد البابا سرجيوس الأول في روما، وتعزز الاستقلال الفعلي لجمهورية البندقية (فينيسيا) الناشئة تحت حكم "الدوج" باولو لوتشيو أنفيستو، بعيداً عن السيطرة المباشرة للبيزنطيين.

شرق آسيا:

- اليابان وصياغة "قانون تاهو" الأولي: كثف الإمبراطور الشاب مومو (Mommu) بمساعدة جدته الإمبراطورية المتقاعدة جيتو من عمل اللجان التشريعية داخل العاصمة فوجيوارا-كيو لجمع وصياغة "قوانين تاهو" (Taihō Code) التاريخية، وهي الحزمة التشريعية والدستورية الشاملة التي نقلت اليابان رسمياً إلى النظام الإداري والقضائي المركزي الصارم المقتبس عن الصين.
- الصين واستقرار سلالة تشو: واصلت الإمبراطورة وو زيتيان دعم المراكز العلمية والدينية لترجمة الكتب البوذية، وعززت حماية طريق الحرير التجاري بعد استعادة "الحاميات الأربع" في الأعوام السابقة لإنعاش حركة الاقتصاد ومواجهة أي تهديدات متبقية من إمبراطورية التبت.

- 700 ميلادي:

شهد عام 700 ميلادي (الموافق للعامين 80 و81 من الهجرة النبوية) بداية قرن جديد حمل معه أحداثاً مصيرية غيرت التاريخ؛ ففيه اشتعلت الحرب الأهلية العنيفة في المشرق الإسلامي بزحف ابن الأشعث نحو العراق، وتحققت انتصارات حاسمة في المغرب العربي، بينما شهدت أوروبا تحولات إدارية وثقافية كبرى مهدت لعصور جديدة.

جبهة المشرق الإسلامي (زحف ثورة ابن الأشعث وجيش الطواويس)

تطورت ثورة عبد الرحمن بن الأشعث من تمرد عسكري في أفغانستان إلى حرب شاملة هددت وجود الخلافة الأموية:

- اجتياح مكران وفارس: زحف ابن الأشعث بـ "جيش الطواويس" عائداً من سجستان، ونجح في السيطرة على أقاليم مكران وكرمان وكافة الحصون في فارس، وانضم إليه آلاف المقاتلين والفقهاء والقراء الغاضبين من سياسات الحجاج بن يوسف الثقفي.

- استنفار الحجاج: تحصن الحجاج في البصرة وأرسل رسائل استغاثة عاجلة إلى الخليفة عبد الملك بن مروان في دمشق، فبدأ الخليفة بتجهيز أضخم جيوش أهل الشام لإرسالها كمدد سريع لإنقاذ العراق قبل سقوط الكوفة والبصرة.

جبهة شمال إفريقيا (حسم الصراع وسقوط الكاهنة):

حققت الدولة الأموية انتصاراً استراتيجياً تاريخياً في المغرب العربي أنهى المقاومة المنظمة:

- معركة طبرقة ومقتَل الكاهنة: بعد أن حصل على إمدادات عسكرية ضخمة من دمشق، تحرك القائد حسان بن النعمان الغساني من برقة لخوض المعركة الفاصلة ضد زعيمة البربر ديهيا (الكاهنة). والتقى الجيشان في منطقة طبرقة (في تونس الحالية)، وانتهت المعركة بسحق جيش الكاهنة ومقتلها عند بئر عُرفت بعد ذلك بـ "بئر الكاهنة"، وبمقتلها خضعت قبائل البربر بالكامل للمسلمين ودخلوا في الإسلام بأعداد هائلة.

أوروبا والإمبراطورية البيزنطية:

- صعود "راشفيس" في ممالك الفرنجة: استمر تمدد نفوذ عمدة القصر القوي ببين الهرستالي في فرنسا، وبدأت الإمبراطورية

الميروفنجية (الاسم الصوري للحكم) تدخل مرحلة الضعف الشديد مع صعود قادة محليين يدينون بالولاء لعائلة ببين (السلالة الكارولنجية الناشئة).

- هدوء مؤقت في بينزطة: ركز الإمبراطور البيزنطي تيبيريوس الثالث على تدعيم جبهته البحرية وحماية جزر المتوسط (كصقلية وسردينيا) من الغارات البحرية المتوقعة للمسلمين بعد استقرار أمرهم في قرطاج وتأسيس ميناء تونس العسكري.

شرق آسيا:

- الصين وعصر الاستقرار الديني لـ "وو زيتيان": احتفلت الإمبراطورة وو زيتيان بدخول القرن الجديد بتوسيع المدارس البوذية، وأمرت بصك أواني برونزية عملاقة ورموز هندسية وضعت في القصر الإمبراطوري لتوثيق شرعية حكم سلالة "تشو الثانية"، وعززت حركة التجارة الدولية عبر طريق الحرير.
- اليابان واللمسات الأخيرة لدستور "تاهو": أتمت اللجان التشريعية في عهد الإمبراطور مومو صياغة المواد القانونية النهائية لقانون تاهو (Taihō Code) التاريخي، تمهيداً للإعلان عنه وتطبيقه رسمياً في العام التالي لتحويل اليابان لمرتبة الدولة القانونية المركزية.

By:Haytham Zeidan

https://archive.org/details/@wazefapress

أبرز أحداث العالم 681-690 ميلادي

https://archive.org/details/681-690-AD-world-history

أبرز أحداث العالم 701-710 ميلادي

https://archive.org/details/701-710-AD-world-history

المصادر:

مصادر متعددة